

الفرج بعد الشدة

[249] تاجر يعرف بجعفر بن محمد فكنت آنس به يحدثني قال: كنت أحج دائما وأنزل بالكوفة على رجل حسيني فقير مستور فألفطه وافتقده فتأخرت عن الحج سنة ثم عدت فوجدته مثيرا فسألته عن سبب غناؤه فقال: كان قد اجتمع معي دربهما على وجه الدهر ففكرت عام أول في أن أتزوج فإنني كنت عزبا كما علمت، ثم قلت على فرض الحج قد تعين على فرأيت أن أقدم أداء الفروض وأتوكل ان الله تعالى إن سهل لي بعد ذلك ما أتزوج به. فلما حججت طفت طواف الدخول فأودعت رجلى وما كان معي بيتا من خان وقفلت بابه وخرجت إلى منا، فلما عدت وجدت الباب مفتوحا فارغا فتحيرت ونزلت بي شدة ما رأيت مثلها قط. فقلت هذا أمر عظيم لثوابي فما وجه الغم، واستسلمت لامر الله تعالى وجلست في البيت لا حيلة لي ولا تطيب نفسي بالمسألة فاتصل بمقامي ثلاثة أيام ما طعمت فيها شيئا فلما كان في اليوم الرابع بدا بي الضعف سحرا، وخفت على نفسي وذكرت قول جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له. فخرجت حتى شربت منها ورجعت لاريد الباب باب إبراهيم لاستريح فيه، وكان في الطريق بقية من سدفة فعثرت في الطريق بشئ أوجع أصبعي فانكببت عليه لامسكه فوقعت يدي على هميان ادم أحمد كبير فأخذه فلما حصل في يدي ندمت وعلمت أن اللقطة حرام، وقلت إن تركته الآن كنت المضيع له، وقد لزمنى أن أعرفه ولعل صاحبه إذا رجع إليه أن يهب لي شيئا أقتاته حالاً. فجئت إلى بيتي وحللتته في المصباح فإذا هي دنانير صفر تزيد على ألف دينار فشددته ورجعت إلى المسجد وجلست على الحجر وناديت من ضاع منه شئ فليأتني بعلامته ويأخذه. فانقضى يومى أنادى ما جاءني أحد، وأنا على حالى في الجوع وبت في بيتي ليلتى كذلك، وغدوت إلى الصفا والمروة فعرفته عندهما يومى حتى كان ينقضى فلم يأتنى أحد فضعفت ضعفا شديدا فخشيت على نفسي فرجعت متحاملا مقبلا حتى جلست على باب إبراهيم فقلت قبل انصراف الناس قد ضعفت عن الصياح، وأنا ماض اجلس على باب إبراهيم فمن رأيتموه يطلب شيئا قد ضاع منه فارشدوه إلى، فلما قربت المغرب وأنا في